مجلة الاستيعاب
Issn : 2661-7625 Eissn : 2773-3947
المجلد: 05 / العـــدد: 02 / ص 25ـ52

الإسلام والتفاعل الحضاري بين النص و التجسيدات التاريخية و الراهن

Islam and the cultural interaction between text and historical and the current

د. محي الدين عباسي[1]
المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة ، abbessimoheddine@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/02/13 تاريخ القبول: 2023/05/15 تاريخ النشر: 2023/05/20

يتناول هذا البحث موضوع الإسلام والتفاعل الحضاري من خلال النصّ التأسيسي، والتجسيدات التاريخيّة والراهنيّة، ومن أهمّ النتائج المتوصّل إليها أهمية الانفتاح الحضاري الهادف إلى إنتاج فعل تبادلي وتفاعلي وتواصلي حقيقي، بديلا عن العنف والتسلط، والسيطرة والهيمنة، والصراع والصدام، المؤدّي إلى الفوضى في العالم، وما يجرّه التقوقع المعرفي والاجتماعي والثقافي والحضاري والديني إلى الجمود والتخلف من جهة، وفوائد ومقاصد الاجتماع والتعايش الإنساني المحقّق للمصلحة والمنفعة والرقي والتقدم من جهة أخرى، حيث أمسى التفاعل الحضاري والثقافي الديني والإنساني مع الآخر في العصر الراهن أمرا واقعا لا مناص منه، وضرورة وليس اختيارا، وهذا من مقتضيات استخلاف الله للإنسان في الأرض، فضلا عن أهمية التبصير بسماحة الإسلام وقيمه الزكية ومبادئه النبيلة، باعتبارها قيما كونية وإنسانية، ودعوة الإسلام المفتوحة إلى الإنسانية قاطبة إلى التفاعل والحوار، والتسامح والتعاون، والتعارف والتعايش، والأمن والأمان، والسلم والسلام، ونشر الخير والفضيلة في العالم.

كلمات مفتاحية: التفاعل، الحضارة، الإسلام، التاريخ، الراهن .

تصنيفات JEL : Z13 ، Z12 ، Y5.

Abstract:

This research addresses the subject of Islam and cultural interaction through the founding text and historical and current incarnations, and one of the most important findings is the importance of cultural openness aimed at producing a genuine interactive and interactive act of communication. conflict and conflict, leading to chaos in the world and the fact that

cognitive, social, cultural, civilizational and religious erosion draws stalemate and underdevelopment on the one hand, The benefits and purposes of meeting and human coexistence in the interest, benefit, progress and progress human interaction with one another in the present era is an inevitable reality, Necessity, not choice, which is one of the requirements of God's succession to man in Earth, as well as the importance of insight into Islam's forgiveness, its zeal values and noble principles as universal and human values, and Islam's open call for humanity as a whole to interact and dialogue and tolerance and cooperation, knowledge and coexistence, security and security, peace and peace, and the spread of good and virtue in the world.

Keywords: Interaction, civilization, Islam, history, today.
JEL Classification Codes:: Z13, Z12, Y5.

[1] **المؤلف المرسل**: محي الدين عباسي، abbessimoheddine@yahoo.fr

1. مقدّمة:

يتجلّى التفاعل بين الحضارات في تلك العلاقة الجدليّة، والحركة المتغيّرة غير الثّابتة، التي يسودها الصراع أحيانا والحوار أخرى بحسب مصالحها وأدوارها وتأثيرها وتأثّرها، ولتنوّع الحضارات واختلافها حسب خصوصيّاتها الدينيّة والثقافيّة...، حيث أمسى هذا التفاعل الحضاري وخاصّة في العصر الراهن وفي ظل العولمة والنظام العالمي الجديد، أكثر قربا واتصالا، وأضحى فيه العالم " قرية كونية " صغيرة واحدة، في فضاء افتراضي واتصالي وتقني وعلمي وتكنولوجي متطور لم يسبق له مثيل، وصارت تُطرح الأفكار والأخبار والأحداث والصورة...مُباشرةً عَابرةً للقارّات، وبات هذا التفاعل الحضاري ضروريا لا مناص منه وأكثر من أي وقت مضى.

وفي إطار هذا الانفتاح الإنساني الذي تربطه علاقات متشابكة في مختلف المجالات والميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية والتقنية والاتصالية والرقمية، وفي ظل التحديات والظروف الراهنة يهدف هذا البحث إلى إبراز دعوة الإسلام المفتوحة إلى الإنسانية قاطبة إلى التفاعل الحضاري وتحقيق الحوار

والتعارف بين الإنسان وأخيه الإنسان أينما كان، مصداقا لقوله تعالى مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات 13]، والتبصير بالصّورة الحقيقية والزكيّة والسّمحة للإسلام، باعتباره دين الخير والفضيلة والوسطية والاعتدال، ودين الأمن والأمان والسلم والسلام وهي قيم إسلامية وإنسانية وكونية .

ويتناول موضوع هذا البحث الموسوم بـ:" الإسلام والتفاعل الحضاري بين النص والتاريخ والراهن"، التفاعل الحضاري في الإسلام (أي من خلال النص التأسيسي) ثم بيان التطبيقات التاريخية بدءا بالعهد النبوي والراشدي، ثم مواقف بعض رواد الإصلاح وصولا إلى الراهن اليوم.

ويحسن في البداية الانطلاق من الإطار المفاهيمي باعتبار أنّ الدلالات المعجمية للمفردات والألفاظ والمصطلحات ضرورة علمية ومنهجية لكونها مفاتيح العلوم والمعارف والأفكار، وتحديدها يزيد الفهم والوضوح، فما المقصود بمصطلح التفاعل، ومفردة الحضارة ثم مفهوم التفاعل الحضاري .

2.التفاعل الحضاري: المصطلح والدلالات :

1.2 التفاعل :

أصل المادة – ف –ع – ل– فالفاء والعين واللاّم أصل صحيح يدل على أصل الشيء من عمل غيره من ذلك فعلت كذا أفعله إذا أحدثته، والحدث قد يكون سلبا أو إيجابا كقولهم: فلان فعل فعلة حسنة أو قبيحة، والجمع فعال فإذا فتحت الفاء أفادت الصيغة: الكرم وما نفعل من حسن، (أبو الحسن، 1979، صفحة 511) ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَاتِ ﴾[الأنبياء 73]، قرأ بعضهم بفتح الفاء أصله أن تفعل الخيرات وفيه دعوة إلى أن يفعلوا الطاعات (الزمخشري أ.، 1998، صفحة 579) وقوله تعالى في قصة موسى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[الشعراء19]، وقرأ الشعبي- فِعلتك بكسر الفاء على معنى – وقتلت القتلة التي عرفتها لأنّه قتله بوكزة هذا عن الزجاج قالوا والأوّل أجود والمعنى – أما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا وأنعمنا عليه مدة من السنين ثم بعد هذا قابلت ذلك الإحسان بتلك الفعلة، أي قتلت منا رجلا وجحدت نعمتنا عليك ولهذا قال وأنت من الكافرين، والفتح أولى لأنّه أراد المرّة الواحدة لأنه قال قتلت النفس قتلتك، والجملة في

محل نصب على الحال، (الشوكاني، 1414 هـ، صفحة 96) والفعال جمع فعل والفعال بفتح الفاء الكرم وما يفعل من حسن والمثل العربي يقول الرشى تفعل الأفاعيل وتنسئ إبراهيم وإسماعيل، والأفاعيل الأعاجيب، والعرب تقول بنو فلان فيهم السؤدد والفَعال بفتح الفاء أي الكرم، وهذا كتاب مفتعل مختلق ومصنوع ويقولون أعذب الشعر ما كان مفتعلا وأعذب الأغاني المفتعل. (الزمخشري م.، 1998، صفحة 344)

وتفاعل في الصريح تدل على مشاركة اثنين فأكثر في أصل الفعل الثلاثي صراحة فكل منهما فاعل فالأول صراحة والثاني ضمنا، ومن أجل هذا فان بناء – تفاعل – ينقص عن بناء – فاعل– مفعولا فإذا كان بناء فاعل متعديا إلى مفعولين كقولنا جاذبت عليا ثوب فلو بنى هذا الفعل على مثال تفاعل لصار متعديا إلى مفعول واحد تقول تجاذب محمد وعلي الثوب وإذا كان فاعل متعديا إلى مفعول واحد نحو شاتم بكر إبراهيم صار بناء تفاعل منه لازما تقول تشاتم بكر وإبراهيم فإذا كان فاعل متعديا إلى مفعول واحد كقولنا ضاربتك لم يتعد – تفاعل إلى شيء لدخول الأول في جملة الفاعل نحو تلاقينا. (الرضي الإستراباذي ، 175، صفحة 101)

تلك إشكالية تطرحها حتمية التفاعل، وفي ذلك إشارة إلى تحقيق الفعل بالتفاعل ودوره وما يصاحبه من تعامل مع الحياة العملية.

والحياة الاجتماعية بصورة عامة على الاتصال بين فرد وفرد، أو جماعة وجماعة، أو بين جماعة وفرد، وهذا يعني العيش المشترك مع الغير وتبادل أوجه النشاط المختلفة والمنفعة معه، ذلك أنّ الإنسان يختلف عن غيره من الكائنات فهو يرغب في أشياء ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم، وله القدرة على القيام بإيصال ما يريده وما يقصده من المعاني والأفكار والرغبات الموجودة لديه إلى الغير، فهو يعطي ويؤثر ويتأثر بواسطة عملية الاتصال، ويقوم بنقل معلوماته إلى الآخرين والاستفادة مما هو بحوزتهم من خلال التعامل معهم، فيساهم بذلك في إثراء المعرفة والمعلومات الإنسانية، التي تقوم بدور فعال في الحياة الاجتماعية .

ويقصد بالتفاعل الاجتماعي التقاء سلوك شخص مع شخص آخر أو مجموعة أشخاص، في عملية متبادلة، تجعل كلا منهما معتمدا على سلوك آخر، بحيث يكون سلوك كل منهما استجابة لسلوك الآخر ومنبها لهذا السّلوك في الوقت نفسه (ناصر، 1996، صفحة 102).

فالتفاعل الاجتماعي هو إذن « عملية يرتبط بها أفراد المجتمع بعضهم ببعض، ارتباطا عقليا وعاطفيا واجتماعيا وثقافيا وماديا ومعنويا، بحيث يرضى كل منهم على سلوك الآخر، في إطار سلوكي عام مقبول من الجماعة»، (ناصر، 1996، صفحة 102)، وحتى يتحقق التفاعل يقتضي ذلك المناقشة والمراجعة والحوار.

2.2 الحضارة :

الحضارة في الأصل: الإقامة فيالحضر، ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي (عمر، 2008، صفحة 323)، والحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، وفيالحديث:« لايبع حاضر لباد » (البخاري، 1422، صفحة 191)، والحاضر المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية، (ابن منظور، 2004، صفحة 197) فالحضارة هي التمدن والتطور والإقامة في الحضر.

والحضارة مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر، وما ينبثق عن هذه المفاهيم من مثل وتقاليد وأفكار ونظم وقوانين تعالج المشكلات المتعلقة بأفراد هذه المجموعة البشرية، ومايتصل بهم من مصالح مشتركة، أوبعبارة مختصرة هي جميع مظاهر النشاط البشري الصادرعن تدبير عقلي (الرحيم، 1995، الصفحات 28-29)، أو هي تعبير عن منظومة العقائد والقيم والمبادئ وجماع النشاط البشري في شتى حقول الفكر والعلوم والآداب والفنون جميعا، لافرق بين فن وآخر وما يتولد عنذلك منميول ومشارب وأذواق، تصوغ نمطا للسلوك، وأسلوبا للحياة، ومنهجا للتفكير، ومثالا يحتذى ويقتدى به ويسعى إليه (التويجري، 2015، صفحة 11)، وعّرفها ويليام جيمس ديوَرانت بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، و إنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارداالاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق لأنه إذا ما أِمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء وبعدئذ لا تنفك الحواجز الطبيعية

تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها. (ديوورانت، 1988، صفحة 3) كما يرى ول ديورانت أن الحضارة نظام اجتماعي يساعد الإنسان على زيادة الإنتاج الثقافي (عطية، 2011، الصفحات 13-17)، أما تايلور عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي فعرّف الحضارة على أنها كيان معقد يشتمل على العادات والتقاليد، والفنون والآداب، ومختلف القوانين التي يمكن أن يكتسبها الفرد من المجتمع.

ويعرفه ابن خلدون الحضارة على أنها المفسدة للعمران، فيرى أن الحضارة تُعنى بإنشاء المدن المترفة والثرية التي يميل سكانها إلى الراحة بعد إنشائها، ليطمع بها سكان البادية ويغزوها ويستولوا على أموالها، ثم ما يلبث السكان الحضر أن يبنوا ثورة جديدة لتزول من جديد على أيدي غيرهم، وبالتالي من وجهة نظر ابن خلدون فإنّ الحضارة تفسد العمران، ففي البداية تعمر المدن، وتزول ما إن يستريح أهلها (الحميدان، 2017، الصفحات 11-12)، كما يرى ابن خلدون أن الحضارة طور من أطوار المجتمعات، وهي طور طبيعي يعبر عن التفنن في الترف الذي ينقل الناس من البداوة إلى التحضر والذي يؤدي بدوره إلى شيوع مظاهر الفساد، ومن ثم يبدأ الهرم والخراب في المجتمعات (عطية، 2011، الصفحات 13-17).

والحضارة في الإسلام هي مجموعة المفاهيم والقيم النابعة من الإسلام والمرتبطة بنواحي الحياة المختلفة الدينية، والاجتماعية، والعلمية، والإدارية والاقتصادية، والتي تعكس نظرة الإسلام للإنسان والحياة بما يناسب احتياجاته المختلفة وتوجهاته نحو تعمير الكون من حوله، ولا يزال مفهوم الحضارة من المفاهيم التي يختلف عليها العلماء والباحثون تبعاً لاختلاف المدارس الفكرية ووجهات النظر المتعلقة بالحضارة من شخص إلى آخر (عطية، 2011، الصفحات 13-17).

وبشكل عام يمكن تعريف الحضارة بأنها كل ما يشتمل على الفن، والقانون، والأخلاق، والعقيدة والعادات، وهي مجموع ما يكتسبه الإنسان في المجتمع الذي يعيش فيه، وتعبر الحضارة عن مجموعة النظم التي يتميز بها مجتمع عن غيره من المجتمعات (الحميدان، 2017، الصفحات 11-12).

3.2 التفاعل الحضاري:

التفاعل الحضاري هو التواصل الإنساني وتبادل المنافع بين الأمم، للاستفادة من المعطيات والمعارف النافعة، ونقل التراث الثقافي، والخبرات المعرفية والمهنية والتقنية من أمة إلى أخرى ومن حضارة إلى غيرها من الحضارات، و الحضارة المعاصرة هي نتيجة حتمية لتراكم معرفي وعلمي واجتماعي متواصل منذ بدء الخليقة وإلى اليوم .

ورغم اختلاف المفكرون والعلماء حول مصطلح التفاعل الحضاري وحقيقته، فمن قائل إنه صراع الحضارات، ومن قائل إنه حوار الحضارات، ومن قائل إنه تداول حضاري، وتقارب الحضارات و حرب الثقافات أوكلها مجتمعة..، فإن هذا المصطلح يعني بشكل عام اتصال الشعوب والأمم المختلفة والتقائها رغم الأبعاد الثقافية والقيمية المتباينة، وهذا الالتقاء يتم عبر وسائل ومصادر مختلفة له مساوئه ومحاسنه تبعا للنظرة العقدية والمنفعة والمصلحة المتوقعة.

و التفاعل بين الحضارات يعد مكسباً كبيرا، وجب توظيفه واستغلاله في تحقيق التقدم والتطور، ويمكن القول إنه لا يمكن عزل أي حضارة عن أخرى إذ إنه لا توجد حضارة نشأت من تلقاء نفسها بمعزل عن الحضارات الأخرى، أو أنها لم تتفاعل مع غيرها من الحضارات، وذلك لأن الحضارة عبارة عن كيان ثقافي واسع وممتد وليس له حدود أو حتى بداية ونهاية محددة، كما أن الحضارات والثقافات غير ثابتة وتتغير مع الزمن وتتفاعل مع بعضها البعض الأمر الذي يؤدي إلى إثراء الحضارة الإنسانية بشكل عام، ففي تفاعل الحضارات تأخذ كل حضارة ما يناسبها وما يتفق مع طبيعتها، وتعطي الحضارات الأخرى ما تجود به بما يتلاءم مع نشاطها، والجدير بالذكر أنه لا يمكن أن تكمل أي حضارة مسيرتها دون حدوث تبادل وتفاعل مع الحضارات الأخرى والذي تحتمه طبيعة الحياة (مليطان، 2011، الصفحات 10-12).

والثقافات التي تنتج عن تفاعل الحضارات هي نتاج إنساني تتغير وتتكيف تبعا للحضارات المتفاعلة، فيُعاد تشكيل هذه الثقافات مُنتجة ثقافة جديدة في طبيعتها وفلسفتها، إلّا أنّها تناسب ثقافة الحضارات المتفاعلة، وتعتمد شدة التأثير والتأثر الحاصل في هذا التفاعل والتبادل على قوة ومدى انتشار وسائل الاتصالات،

وعلى الفرق في درجة التقدّم ومقدار القوّة بين الحضارات المتفاعلة، وكذلك على استعداد أفراد تلك الحضارات النفسي والعقلي وجاهزيّتهم لهذا التفاعل (مليطان، 2011، الصفحات 10-11).

إن التبادل والتفاعل بين الحضارات لا يلغي خصوصية أي حضارة، وإنما يزيد من وعي الأفراد بقيم الحياة ومقوماتها، كما أن من شأنه تقريب الصلات بين الأفراد وإزالة الكثير من المخاوف، وتخضع جميع الحضارات إلى مبدأ التفاعل.

ويحدث التفاعل الصحيّ بين الحضارات في جو سليم ينعم بالحرية والرضى والتساوي، وتسفر عنه نتائج مثمرة، أما فساد التفاعل الحضاري فيكون عندما يحدث في أجواء الحرب، أو نتيجة الكبت والقهر، أو التفاعل الذي يحدث لمصلحة جهة معينة وإهمال مصالح الجهات الأخرى (مليطان، 2011، الصفحات 10-11)، أو إلغاء هوية وخصوصية المغاير والمختلف.

3.موقف الإسلام من التفاعل الحضاري :

إنّ التفاعل الحضاري من وجهة نظر الإسلام هو عملية قائمة على التحاور وليس على الصراع، فهو عبارة عن حوار دائم يهدف إلى الخير والعدل والمساواة والتسامح، وقد استفادت الحضارة الإسلامية من ثقافات الشعوب والأمم المختلفة، ونقل المدنية نحو العالم الغربي من خلال تطورها وإبداعها النابع من قوتها الذاتية، وقد احتلت الحضارة الإسلامية الصدارة منذ بدء العصور الوسطى في المشرق والمغرب، فقد نمت الحضارة الغربية في ظل الحضارة الإسلامية والتي كانت تتمتع برقي كبير في ذاك الوقت، كما ساعدت الحضارة الإسلامية العالم المسيحي على استعادة حصته من التراث اليوناني العلمي والفلسفي في العصور الوسطى (التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، 2015، الصفحات 26-28).

إنّ الإسلام يدعو دعوة صريحة إلى التفاعل الحضاري من خلال مبدأ الحوار الذي نادى به، كما أن مبدأ التسامح الذي يقوم عليه الإسلام سمح للأمة الإسلامية أن تحتك وتتفاعل مع الأمم الأخرى، حيث يُعدّ التسامح القاعدة الأساسية في التفاعل الحضاري، ويقصد بذلك التسامح الديني الذي يمنح كل طائفة حرية

تأدية شعائرها الدينية وأن يبقى الجميع في ظل الدولة الإسلامية وأمام قوانينها سواء ودون تفرقة (التويجري، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، 2015، الصفحات 26-28).

ويستند التفاعل الحضاري في الإسلام إلى مبدأ التدافع الحضاري وليس فكرة الصراع الحضاري، وهو المبدأ القرآني المحض الذي نجد له أصلا في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة 251] وفي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت 34] ، فالتفاعل في الإسلام عملية تدافع لا تنازع، وتحاور لا تناحر، بمعنى أنّ كلّ أمّة تدفع الأخرى وتتنافس معها نحو الأفضل والأحسن، لأنّ التفاعل يفيد استمرار الحياة، والتصارع يؤدّي إلى الفناء، وبهذا ينشد التفاعل الحضاري تحقيق الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية، بغض النظر عن توجهاتها الفكرية والأيديولوجية .

إن التفاعل الحضاري والتواصل الثقافي والحوار الفكري والعلمي الهادئ يجب أن لا يكون نوعا من الترف الفكري الذي ليس له انعكاس على الواقع المعاصر ولا تصل آثاره إلى تغيير الواقع، كما أن الحوار بين الحضارات والثقافات المختلفة يجب أن لا ينطلق من الإحساس بالتفوق العنصري أو الاستعلاء الحضاري أو الهيمنة الثقافية، وإن التفاعل الحضاري الذي يراد منه أن تتخلى الأمة عن هويتها وخصائصها الذاتية وتصوراتها الفكرية لا يمكن أن يكون في حال من الأحوال تفاعلا إيجابيا وناجحا، لأنّه بذلك يكون نوعا من أنواع التبعية الثقافية والفكرية، كمأ أنّه يؤدي إلى أن تصبح الأمة متلقية لفكر جديد وتصور مستورد وعندئذ ستكون مغزوّة في فكرها ومهددة في وجودها وكيانها ، وستكون ضحية عدوان أيديولوجي وفكري وثقافي وهو أشد أنواع العدوان وأعلى مرحلة من مراحل محو الثقافة، ولن ترضى الأمة الإسلامية أن يكون التفاعل الحضاري غزوا لثقافتها أو محوا لحضارتها وذوبانا في ثقافات الأمم واندماجا في حضارات الشعوب بدعوى التواصل الثقافي أو التحاور الحضاري، فالعالم الإسلامي الذي يمد جسور التلاقي والتعاون والتفاعل مع الأديان السماوية والثقافات والحضارات الأخرى لا يقبل أن يكون ضحية تغريب العالم من خلال تفاعل حضاري يفقد معنى العطاء المتوازن والمنفعة المتبادلة، وينبغي أن يكون الهدف من

هذا التفاعل هو إقامة قيم التسامح والتعايش والتعارف استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات 13].

وقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى وحرصت على التقرب منها والتعرف عليها، وخير مثال على ذلك اهتمام الخلفاء المسلمين بالميراث العلمي للأمم السابقة، والذي استخدموه لبناء نهضة إسلامية وعلمية قوية، تمثلت في عملية الترجمة للمؤلفات اليونانية والهندية والفارسية في مختلف المجالات، وخاصة مجال الفلسفة ومجال العلم التجريبي، الأمر الذي أدّى إلى التعرف على الأمم الأخرى، حيث أخذت عن الحضارات السابقة، واقتبست من ثقافة الأمم والشعوب التي احتكت بها فأمست حضارة إنسانية لها أثر كبير في نقل روح المدنية إلى جميع الشعوب التي تفاعلت معها، واحتفظت بمركز الصدارة منذ أوائل العصور الوسطى ليس في الشرق فحسب بل في الغرب أيضا، إذ نمت الحضارة الغربية في ظل الحضارة الإسلامية التي كانت أكثر رقيا منها وقتئذ .

وإن الحديث عن الإسلام والتفاعل الحضاري يقودنا للحديث عن أولى التطبيقات الإسلامية من خلال النظر في رعايا الدولة المسلمة زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم إذ نجد تصنيفا قرآنيا خاصا للرعايا باعتبار الإيمان والكفر، وقد سمّى القرآن من استجاب لدعوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم مسلما ومن أعرض عنها كافرا وقد أطلق على أتباع الرسل المسلمين وهذا فإن البشر ينقسمون إلى مسلمين من أتباع الرسل وغير مسلمين من عبدة الطواغيت والأصنام وهو تقسيم مبني على أساس قبول الإسلام أو رفضه يقول الله تعالى ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة 19-20]

والمتأمل في رعايا الدولة الإسلامية زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم يلاحظ وجود ثلاثة أقسام: أولا المسلون من المهاجرين والأنصار، وثانيا المشركون من الأوس والخزرج الذين بقوا على دينهم، وثالثا اليهود وهم أقسام : قسم داخل المدينة وهم بنو قينقاع، وثلاثة أقسام خارج المدينة وهم بنو النظير – يهود خيبر – بنو قريضة).

وتوجد أصناف أخرى من غير المسلمين وهم أهل الكتاب غير اليهود وأصناف أخرى من المشركين، ومنهم أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، والمجوس وهم عبدة النار والأنوار وقد أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يسنّ بهم سُنّة أهل الكتاب، وقد أجمع الصحابة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد توقفت في أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمان بن عوف أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أخذها من يهود هجر وقد ذكره البخاري، والصابئة وهم قوم يعتقدون بالله واليوم الاخر لكن اختلف في شأنهم فمن الأئمة المسلمين من اعتبرهم أهل الكتاب ومنهم من جعلهم مشركين بين اليهود والنصارى، والمشركون وهم الذين يؤمنون بالله ولكنهم لا يفردونه بالعبادة بل يشركون معه آلهة أخرى أما اعترافهم بالله فيدل عليه قوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان 25] وأما إشراكهم وعبادتهم لغير الله فقد ذكرته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر 3]

والمشركون أنواع منهم عبدة الأوثان كالعرب ومنهم عبدة الشمس والقمر وغيرها من القوى الطبيعية وقد عايش المسلمون غيرهم زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم وفي عهود الخلفاء الراشدين على الأسس الآتية :

– احترام العهود : دعا الإسلام إلى احترام العهود والوفاء بها واعتبر ذلك واجبا قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾[النحل 91] وإنّ موجبات الوفاء بالعهد عدم التعرض للذميين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن آبائهم فعنه عليه الصلاة والسلام قوله: « ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » رواه أبو داود.

– البر والإحسان بغير المسلمين: لقد أمر القرآن الكريم بالإحسان إلى من يعايش المسلمين ويعاشرهم معاشرة حسنة ويتفاعل معها بالخير ولا يعمل على إخراجهم من ديارهم وأما من يعمل على قتال المسلمين وإخراجهم فقد أمر بقتالهم ونهى عن برهم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[الممتنحنة 8-9]

– التعدد التنوع: لقد كفل الاسلام الحرية الدينية لكنه اشترط على غير المسلم نحو الدولة الإسلامية شروطا هي واجبات تضمن حق المواطنة، ومنها إعطاء تكاليف مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة (الجزية)، والالتزام بالمعاملات المتعلقة بالحياة العامة ، والعقوبات في الإسلام المتعلقة بالمعاملات .

والتعدد سنّة كونيّة يتجلى في مجالات شتى ومنها التّعددية العرقية، يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات 13]، وهناك التعدّديّة اللّغويّة يقول عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم 22] ، وهناك التعدّديّة الدّينيّة يقول الله جلّ ذكره في كتابه العزيز: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود 118]، لأنّه لما أعطى كُلاّ منهم العقل والإرادة تنوّعت مواقفهم ودياناتهم، وهناك التّعدديّة المذهبيّة والفكريّة، داخل الدّين الواحد، لأنّ الله أنزل الدّين نصوصا قابلة لتعدّد الرّؤى والاجتهادات، ولوشاء أن يجمع النّاس على رأي واحد وعلى مذهب واحد، لجعل الدّين كلّه قائم على نصوص قطعيّة الثّبوت وقطعيّة الدّلالة، فلا مجال فيها لاختلاف..

وقد ظل التفاعل والتعايش قائما بين المسلمين وغيرهم بسبب إقرار الاسلام حرية التدين لغير المسلمين سواء كانوا كتابين أم غير كتابيين، وتركهم على عقائدهم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ [البقرة 256]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ ﴾ [يونس 99]، ويقول جلّ شأنه: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون 6]، والحقّ أنّ الإسلام مبني على الانفتاح والمعاملة الحسنة، دون فرض أخلاقه، ودون انغلاق قد يؤدّي إلى الزّيغ بالهوى عن القصد، والبعد عن المنهج الشّرعي وعن أهداف الأمّة الإسلاميّة، ويسهم بشكل واضح في تخلّف المجتمعات الإسلاميّة عن ركب الحضارة والتقدّم.

ومن أخلاق الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومعاملته لأهل الكتاب يهودا كانوا أو نصارى، فقد كان يزورهم ويكرمهم، ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم، ومن ذلك أنّ وفد نجران- وكانوا من نصارى العرب- لما قدم الى رسول الله ص فدخلوا مسجده وحانت صلاتهم فقاموا يصلون في المسج فاراد الناس منعهم فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دعوهم فصلوا صلاتهم ثم عقدوا مع الرسول صلّى الله عليه وسلّم عهدا يدفعون بموجبه الجزية وكتب لهم « لا نغيّر اسقف عن اسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه» (سابق، 1998، صفحة 158) .

وكذلك استخدام النّبي عليه السّلام الحجّة والبرهان في الخطاب اللّين والرّحمة في المعاملة مع غير المسلمين، شعاره في ذلك لعلّ الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إلاه إلاّ الله، ودعوته إلى الحوار مع المخالفين بالحسنى اتّباعا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل 125]، باعتبار أنّ الحوار يساعد على سلامة العلاقات الدّاخلية في المجتمع وينشر السّلم الأهلي، والدّليل على ذلك ما حصل مع اليهود كما جاء في الآية: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران 64]، لأنّ الحوار مع المخالفين يجنّب إثارة ما يشعل الفتنة أو يورث الضّغينة، بل يعمل على تقريب القلوب بعضها من بعض، كما قال الله تعالى في مجادلة أهل الكتاب: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت 46]، فالآية تركّز على الجوامع المشتركة التي يؤمن بها الفريقان، لا على نقاط التّمايز والاختلاف، وهذا من أصول الحوار بالحسنى مع المتخالفين كما أراده الإسلام.

هذه بعض الحقائق الاسلامية عن طبيعة التعايش الذي أقره الاسلام في مجتمع يحتكم إلى القرآن والسنة ولعل كثيرا من الأحداث التاريخية ما بعد الفتنة الكبرى ترجمت عن تشبث المسلمين بحقوق غير المسلمين

في العيش الآمن رغم النزاعات الداخلية التي كانت خلافات سياسية صرفة لم تثن المسلمين عن معاملة اليهود والنصارى وغيرهم داخل الدولة الإسلامية .

ولئن كان التفاعل الحضاري الداعم للتعايش والإيمان بالتعدّد والاختلاف واحترام الغير وينبذ كل أشكال الغلوّ والتعصّب الدّيني والمذهبي المؤدّي إلى التطرّف وله أثر إيجابي على المجتمع، فإنّ التصادم الحضاري يمثّل عاملا من عوامل انتشار الأفكار المتطرّفة، ويؤثر سلبا على علاقة الإنسان بأخيه الإنسان.

4– تفاعل المسلمين مع الحضارات :

اشتهر العرب منذ العصر الجاهلي بعلاقات تجارية كبيرة مع العديد من الأمم المتحضرة من مصريين وفرس وهند وبيزنطيين، ولما جاء الإسلام وانتشرت تعاليمه شرقا وغربا، فتح المسلمون عدة مناطق من العالم وسيطروا عليها، فوجدوا أنفسهم أمام حضارات متطورة، فاقتربوا منها، وقرروا الاستفادة منها، وقد كان لأوامر الله تعالى وتعاليم الرسول صلّى الله عليه وسلّم حث متواصل على وجوب طلب العلم .

ولئن كان عصر الخلفاء الراشدين والأمويين عصر نمو وتقدم وفتوحات، فإن العصر العباسي كان عصر الحضارة الإسلامية إذ حرص خلفاؤه مثل الرشيد والمأمون على تشجيع العلم ودفع عجلته إلى الأمام وتجسيما لهذا المنهج كان هارون الرشيد يقبل الجزية كتبا وكان المأمون يزن كل ما يترجم ذهبا (الدفاع، 1984–1985، صفحة 111).

كما اعتنى الخلفاء العباسيون بدور العلم والمعرفة مثل بيت الحكمة في بغداد ودار الحكمة في القاهرة ودار العلم في الموصل والجامع الكبير في صنعاء فصارت تلك المراكز العلمية جامعات يقبل عليها طلاب العلم من جميع انحاء العالم (الدفاع، 1984–1985، صفحة 111).

وقد مكنت الفتوحات العلماء المسلمين من استيعاب أهم المكاسب العلمية التي حققتها الحضارات السابقة الهندية والفارسية واليونانية والبيزنطية، والتي تخدم الدين الإسلامي والإنسانية وذلك عملا بقوله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)[الزمر 18]

وكذلك أَمرُه صلى الله عليه وسلم لكاتبه زيد بن ثابت بتعلم اللغة السريانية، حدثنا علي بن حجر، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت قال: « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي، قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم ». هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت، وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد ثابت يقول: « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية » [أخرجه الترمذي حديث عدد 2858]، لتكون أداة للتخاطب مع اليهود حتى يأمن شرهم وقد اكسب كل ذلك المسلمين « مجدا علميا يشهد له التاريخ بالعظمة » (ابن الفرضي ، 1954، صفحة 18).

وقد شملت مآثر المسلمين مختلف العلوم، فبرز ابن سينا والرازي في الطب والبيروني في الفلك والإدريسي في الجغرافيا وابن الهيثم في البصريات وجابر بن حيان في الكيمياء، وعمد بعض المفكرين المسلمين إلى تعريف العلم وتصنيف مختلف العلوم، معتبرين أن العلم هو الإحاطة بالشيء على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل، أما العلوم فقد صنفوها إلى فلسفية وأخرى دينية، وتشمل العلوم الفلسفية كلاّ من الإلهيات والعلوم الرياضية والطبيعية ثم المنطق الذي اعتبر أداة وآلة لهذا الصنف من العلوم، أما العلوم الدينية فهي تشمل علم الكلام والفقه والحديث وكذلك علم اللغة الذي اعتبر أداة وآلة لهذه العلوم. (العامري ، 2006، صفحة 26)

هكذا استطاع المسلمون أن يكتسبوا علوما من عدة مصادر فأتقنوها وأضافوا إليها وعملوا على نشرها في مختلف أنحاء العالم، وقد ظلت حركتهم الفكرية مزدهرة طيلة خمسة قرون، أي اعتبارا من بداية القرن الثاني الهجري (بداية القرن الثامن الميلادي) إلى نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، لكن العالم الإسلامي بدا بعد هذه الفترة مرحلة أخرى اتسمت بالتدهور دامت خمسة قرون (أمين، بلا تاريخ، الصفحات 5-6).

لقد طرأت على المسلمين عوامل اجتماعية وسياسية وفكرية، أدّت إلى اضطراب قياداتهم في الحكم وفي العلم، فدبت الفوضى في التشريع والاجتهاد وانحلت الدولة، وماتت روح الاستقلال لدى العلماء الذين عاشوا عالة تقليد السابقين، إذ حصروا عقولهم في دائر محدودة من فروع مذاهب الأئمة وأصولها، وبذلوا جهودهم في ألفاظ أئمتهم وعباراتهم لا في نصوص الشارع ومبادئه العامة (فتحي ، دون تاريخ، صفحة 142).

وفي المقابل استطاعت أوروبا خلال فترة تدهور العالم الإسلامي وبالتحديد بداية القرن السادس عشر للميلاد، أن تستيقظ من جهلها وترسي مشروعا مستنيرا مؤسسا على العلم والفلسفة وتحرير الفكر، وتنادي بحداثة ذات نظرة متحررة ومحررة للإنسان من أسر الطبيعة ومن قيود الماضي بعاداته وتقاليده، محسنة التعامل مع النصّ التراثي وجاعلة العقل أساسا للمعرفة (الشابي، 1991، صفحة 79).

وفي القرن التاسع عشر للميلاد انتبه المسلمون الى حقيقة الوضع، فبادروا برفع لواء التحديث نتيجة عوامل خارجية وأخرى داخلية، (من العوامل الخارجة يمكن أن نذكر التأثر بمظاهر التمدن الأوروبي وصدى الأحداث التي وقعت في بلاد العالم الإسلامي، ومن العوامل الداخلية فساد الحكم وتدهور الاقتصاد وتجمّد الواقع التعليمي، وفساد العقليات)، مرتبطة بخصوصيات كل بلد من العالم الإسلامي، ولقد أدرك رجال الإصلاح ما حدث من تطور في العالم الغربي، وقد أصبح من الضروري لديهم المناداة بالانفتاح على الحضارة الغربية، ومحاولة الاستفادة منها وذلك بتعلم لغاتها قصد استيعاب علومها وتمثل معارفها، دون تجاوز خصوصيات القيم الأصيلة في الحضارة الإسلامية.

وتجسيدا لذلك جاءت مواقف رواد الإصلاح خلال القرن التاسع عشر للميلاد محددة مسألة التفاعل مع الغرب وحاثة عليها ويمكن أن نذكر في هذا الإطار رفاعة رافع الطهطاوي (1801م- 1873م)، الذي قال: « فمخاطبة الأغراب لاسيما إذا كانوا من أولي الألباب تجلب للأوطان المنافع العمومية، والبلاد الإفرنجية مشحونة بأنواع المعارف والآداب التي لا ينكر إنسان أنها تجلب الأنس وتزين العمران » (الطهطاوي، 2012، صفحة 398)، وقال خير الدين التونسي: « وكل متمسك بديانة وإن كان يرى

غيره ضالا في ديانته قد لا يمنعه من الاقتداء به، يقتدون بغيرهم في كل ما يرونه حسنا من أعماله، حتى بلغوا في استقامته نظام دنياهم إلى ما هو مشاهد، وشأن الناقد البصير تمييز الحق بعبارة النظر في الشيء المعروف عليه قولا وجده كان أو فعلا، فإن وجده صوابا قبله واتبعه، سواء كان صاحبه من أهل الحق أو من غيرهم، فليس بالرجال يُعرف الحق، بل بالحق يعرف الرجال » (التونسي، 2012، صفحة 90).

وقال محمد عبده: « إن الذين يرومون الخير الحقيقي لوطنهم، يجب أن يوجهوا اهتمامهم إلى إتقان التربية ونشر التعليم، إذ أنّ إصلاح نظام التربية والتعليم في البلاد، يجعل وجوه الإصلاح الأخرى أكثر يُسرا، ولكن الذين يتخيلون أن نقل أفكار الغرب وعاداته إلى بلادهم سيصل بها بعد زمن وجيز إلى درجة من المدنية تماثل مدينة الغرب، هؤلاء يخطئون خطأ كبيرا، فهم يبدؤون بما هي في الحقيقة نهاية تطوّر طويل المدى ...ويظهر لنا التاريخ الدول الأوروبية أنها لم تصل إلى ما وصلت إليه، إلاّ بعد أن صهرت بوتقة الزمن عقليتها، وساقتها ضرورات الحياة إلى يقظة وعيها وأدّى الصّراع الحربي والاقتصادي بينها إلى تطور الفكر فيها » (المحافظة، 1975، الصفحات 85-86).

وقد وجدت مختلف هذه النداءات الإصلاحية قبولا لدى نخبة المثقفين في العالم الإسلامي، إذ أحيت فيهم الشعور باستكناه الذات، ومقارنة بلدانهم بما حدث من تطور في العالم الغربي، وقد أدّى ذلك إلى تطوير مسار المشروع الحضاري في العالم الإسلامي، فبعدما كان هذا المشروع منصبا على معرفة الدين فحسب، فإنه أصبح متجها نحو معرفة الدين والعلوم واللغات، وقد ظلّ هذا المشروع مهيمنا على عقلية النخبة في العالم الإسلامي طيلة الفترة الاستعمارية والسنوات الأولى التي تلت الاستقلال، وقد تبنى بعد ذلك زعماء الإصلاح عدة مشاريع تمثلت بالأساس في "الحداثة والمعاصرة"، و"الهوية والتقدم"، و"معرفة الآخر واحترامه"، و"حوار الأديان والحضارات"، و"الأصالة والعولمة"، وقد حظي كل مشروع من هذه المشاريع بنقاشات وندوات وملتقيات ومؤتمرات، تم نشرها فعالياتها في كتب ومجلات ودوريات ومقالات وبحوث دراسات بلغات مختلفة .

5- الإسلام والتفاعل بين الحضارات في العصر الراهن :

إنّ الإسلام دين سماوي يقوم على مبادئ ثابتة وأسس واضحة لا يرفض التعايش إذا كانت الغاية منه خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا، وأهمها استتباب الأمن، وانتشار السلم في الأرض، ونبذ التصادم والصراع وردع العدوان والظلم الذي يلحق بالأفراد والجماعات والشعوب، شرط أن يكون هذا التعايش محكوما بالاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات، والإنسانية جمعاء، بما يدعم التقدم، وخدمة القضايا الإنسانية العادلة وقيم الخير والعدل، إن التفاعل الحضاري يُعدّ مظهرا من مظاهر التعايش والتسامح الذي لا ينتهك حقوق المسلمين أو الاعتداء على معتقداتهم أو مس مشاعرهم أو الإساءة إلى مقدساتهم أو تشويه تاريخهم وتعاليم دينهم ما دام لا يخرج عن إطار الغايات الإنسانية النبيلة .

ويعتبر الإسلام دين المحبة والتعاون والحوار والتعارف والاحترام المتبادل والتعامل بالمعروف ودين الأمن والسلام والحوار والتفاعل بين الحضارات والأديان، باعتباره مكمل الرسالات السماوية وأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل و إيمان المسلمين بجميع الرسل واحترامهم للرسالات السماوية، حيث يرى أن التعايش بين الديانات السماوية ينطلق من أرضية عقائدية يقول تعالى : ﴿ قُلْ يا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [آل عمران 64].

فالمساحة المشتركة بين أهل الكتاب والمسلمين مساحة واسعة وعليه فإن التعايش منطلقه إيماني وهو بالتالي متجذر في تاريخ الحضارة الإسلامية، ويزداد في هذا العصر تألقا ودعما، والتعايش بين الأديان يفقد جدواه وقيمته حين ينقلب إلى إصرار البعض على استغلاله وتوجيهه الوجهة التي لا تخدم الأهداف الإنسانية، وذلك حين نجد طائفة من النصارى لا يؤمنون بالتعايش ولا بالحوار ولا بالتعاون، وإذا نادوا بذلك فهم يقصدون استغلالهما لفرض الهيمنة الدينية التي لا تكاد تختلف في شيء عن الهيمنة السياسية أو الاقتصادية.

والناظر في التاريخ يلحظ بوضوح تفاعل الحضارات فيما بينها بصور شتى، وهذا التفاعل منه الإيجابي ومنه السلبي، فالإيجابي يتمثّل في كثير من صور التعاون العلمي والاقتصادي والإنساني، إذ تفيد الحضارات من بعضها البعض، بل وتبني على جهود بعضها البعض، أما الوجه السلبي فهو حاضر بقوة في التاريخ،

فالصراع ووقائعه هو أكثر ما يجذب الشعوب لتدوينه وتسجيل أحداثه، ومن الملفت في مسيرة الحضارات الإنسانية، تعايش الصراع والتعاون في الوقت نفسه، إذ تجد ثمة تعاون مهول بين حضارتين أو أكثر، وهي تدير في الوقت ذاته صراعا مريرا بينها.

إنّ من أهم الحضارات التي برزت على وجه البسيطة، الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وقد تفاعلت هاتان الحضارتان فيما بينهما تفاعلا عظيما، وانتهى هذا التفاعل بميلان الكفة، بشكل غير مسبوق، لصالح الحضارة الغربية، ويُرجع بعض المؤرخين بداية التفوق الغربي إلى الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801)، إذ كان الصراع بين الحضارتين سجالا إلى ما قبل تلك الحملة ومن بعدها، ورويدا رويدا أصبح المسلمون عالة على الغرب وتحت رحمته في شتى ضروب الحياة المادية، لكن وبحسب تعبير مفكرين غربيين وفي مقدمتهم برنارد لويس وفوكوياما وهنتنغتون، يدعون إلى الصّراع وإلى غلبة الحضارة الغربية على كل الحضارات في العالم، حيث يرى برنارد لويس أنّ مصلحة الغرب تكمن في الصراع، وأمّا فوكوياما فيرى أنّ الصراع بلغ نقطة لا عودة من بعدها، لذلك سمَّى كتابه " نهاية التاريخ"، والذي يعني غلبة الحضارة الغربية وانتصار الرأسمالية بصورة نهائية، ويرى « انطلاقا من مفهومه للتاريخ تفسيرا أو حركة أو مسارا .. أنّ الديمقراطية الليبراليّة قد تشكّل نقطة النّهاية في التطوّر الإيديولوجي للإنسانيّة » (النقيد، 2007، صفحة 42)، أي أنّ التاريخ أغلق تماما أمام الإيديولوجيات المغايرة للرأس ماليّة الغربيّة .

أمّا هنتنغتون فيرى أنّ الحضارة المدنية اليوم هي حضارة غربية، ومن ثم وجب أن تسود القيم الغربيّة السياسيّة والاقتصاديّة العالم، ويعتقد بتفوّق الغرب على العالم غير الغربي وبتفوق المسيحيّة وتميزها، ويقول أنّ الفردانية هي السّمة الرئيسيّة المميزة للغرب خلافا للحضارات الأخرى التي تسودها الجماعيّة، وأنّ روح الفردانيّة هي المؤسّسة لتراث الحقوق والحريّات السائدة في المجتمعات الغربية المتحضرة، (هنتنغتن، 1999، الصفحات 114-120)، وهذا التّحليل الثّقافي الذي أراد هنتنغتون من ورائه إثبات أصالة الغرب وتميزه التاريخي عن " الكثرة غير الغربية ".

يعتقد هنتنغتون أنّ المشكلة بالنّسبة للغرب هي الإسلام، فهو حضارة مختلفة، وشعبها مقتنع بتفوق ثقافته، وهاجسه ضآلة قوّته، ويقول بأنّ مشكلة الإسلام هي الغرب وهو حضارة مختلفة، وشعبها مقتنع

بعالميّة ثقافته، ويعتقد أنّ قوّته المتفوّقة إذا كانت متدهورة، فإنّها تفرض عليه التزاما بنشر هذه الثّقافة في العالم، هذه هي المكوّنات الأساسيّة هي التي تغذّي الصّراع بين الإسلام والغرب (هنتنغتن، 1999، صفحة 352).

إن خطورة هذه الأراء إنّما يتمثّل تزامنها مع الحرب الباردة، وبروز فكرة النظام العالمي الجديد، وفكرة نهاية التاريخ التي أعلنها فوكوياما، وهي دقٌّ لطبول الحرب وإذكاء لنار الفتنة، واستغلال للخلافات والصراعات بين الدول الإسلامية، ومساندة الجماعات الموالية للغرب، والمتعاطفة مع قيمه ومصالحه، ودخول فعليّ في الصّدام، وقد دفع هؤلاء إلى القول بغلبة القيم الغربيّة، بحكم الاستعلاء الذي كان لهم عبر قرون نتيجة لتراكمات تاريخية، وأمّا رفضهم للحوار بين الحضارات واعتبارهم الحضارات متصادمة تصادما حتميا، فهو موقف يكشف عن نزعة استعماريّة تهدف إلى الاستيلاء على ثروات العالم الإسلامي.

ولقد انتقد مفكرون ومثقفون عرب المقاربات والأطروحات الغربيّة الداعية إلى الصراع بين الحضارات، ومنهم ادوارد سعيد ومحمد عابد الجابري ردا على طرح هنتنغتون، حيث يقول ادوارد سعيد في كتابه "خيانة المثقفين"، أنّ براهين هنتنغتون على صدام الحضارات، « تعتمد على فكرة غامضة لشيء يسمه هنتغتون بالهويّة الثقافية » (سعيد، 2011، صفحة 156)، ويضيف أنّ هنتنغتون « يريد أن يجعل (الحضارات) و(الهوية) على ما هي ليست عليه : كينونات مغلقة بإحكام، ومسدودة تماما تطهّرت من آلاف التيّارات، والتيّارات المضادّة التي تُحي وتنشّط التّاريخ الإنساني » (سعيد، 2011، الصفحات 157-158).

كما قرر محمد عابد الجابري في كتابه " قضايا الفكر المعاصر" أنّ كتاب هنتنغتون « يطرح فكرة غير معقولة في ذاتها » (الجابري، 1977، صفحة 86)، ويضيف إنّ « صدام الحضارات من الناحية العلميّة مجرد وهم .. فكرة غير معقولة، إذ يجب أن تكون الحضارات عبارة عن صحون أو سيارات أو ما أشبه هذا وذاك، حتى يمكن تصورها تتصادم.. ولكن الفكرة من ناحية الاستراتيجيّة السياسيّة والعسكريّة والثقافية تنطوي فعلا على تحمل قضيّة، وبما أننا نحن العرب والمسلمين على رأس المستهدفين فيها فمن الواجب

المساهمة في فضحها .. فضلا عن وجوب تعميم الوعي بمضمونها وأهدافها » (الجابري، 1977، صفحة 86).

ولقد تفطن بعض الفلاسفة الغربيين للخلل الذي يعتري القيم الغربية فهي قيم عقلية تنقضها المصلحة وينالها التبرير، ومن هؤلاء الفلاسفة ماكس فيبر الذي اعتبر أن العقل الغربي عقل أداتي جاف يصنع التقدم و يفني البشرية في الوقت نفسه، ومعنى ذلك أنّ المصلحة هي التي تحدّد القيمة، فإن كانت المصلحة في السّلم فالسّلم في القيمة، وإن كانت المصلحة في الحرب فالحرب هي القيمة، وعلى العكس فإنّ القيم الإسلاميّة ثابتة لا تقبل التبرير، وهو أمر يكسب المسلمين أرجحيّة التقدّم، إن أخذوا بأسباب العلم والتقنية .

ولئن قرر هنتنغتن أنّ التاريخ قائم على الصراع، فإنّ التاريخ ليس مثاليا حتى ينعدم فيه الصراع، ولكن يمكن أن يكون مبنيّا على المنافسة دون الصراع، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة 251]، كما أن اقتراحات هنتغتون تخصّ حضارته الغربية لا الإنسانية جمعاء، حيث يدعو في نهاية كتابه بشكل واضح إلى تخلّي الغرب عن فكرة عالميّة ثقافته، والاكتفاء بحدود غربية تلك الثقافة حيث يقول: « إنّ عالميّة الغرب خطر على العالم لأنّها قد تؤدّي إلى حرب بين دول المركز في حضارات مختلفة وهي خطر على الغرب لأنّها قد تؤدي إلى هزيمته" (هنتنغتن، 1999، الصفحات 503-505).

إنّ «حوار الحضارات أصبح ضرورة عاجلة لا سبيل لردها وأنه قضية بقاء»، وأضاف « قد بلغنا حد الخطر بل لعلنا تجاوزناه.. واستئناف حوار حضارات الشرق والغرب.. وإدراك ما نُدين للثقافات والحضارات غير الغربية، هو اليوم السبيل الوحيد الذي بقي مفتوحا أمامنا للخروج من مأزق الخوف » (عبد الناصر ، 2007، صفحة 23)، وإن التفاعل الحضاري « يستهدف مجاوزة حالة النفور والحرب الخفيّة القائمة اليوم، ويتطلّع إلى غد قوامه الحوار والتّفاهم والسّلام، وبالتّالي إرساء القواعد المكينة لمجتمع إنساني تعدّدي » (الميلاد و الجوهري ، 2014، صفحة 245).

إن الغرب المتحفز للبقاء في القمة لا يألو جهدا في اتخاذ كل ما من شأنه الحفاظ على الوضع الراهن، وضمان تفوقه المادي وسيطرته وتحكمه بكل السبل المتاحة، وهذا لم يضع حدا لعملية التفاعل الحضاري، فبالرغم من هيمنة الحضارة الغربية إلا أنها واجهت طلب الشعوب في الانعتاق والحرية، والسيادة والوحدة التي هي قيم تمثل هدية الله للإنسانية .

ويتسم التفاعل الحضاري في العصر الحديث ببعض الخصائص التي ميّزته عن التفاعلات الحضارية بين الدول والشعوب القديمة، وأهم تلك الخصائص التركيز على آليات التنافر والتوتر الداخلية بين الحضارات، وذلك من أجل العمل على تفكيك المجموعات الثقافيّة والقوى الحضاريّة المختلفة تمهيدا لإذابتها في حضارة عالمية أشمل وبالخصوص الشعوب غير المتقدمة، والتعرف على أسباب وطرق إدارة المنازعات والحروب بين الدول وذلك للوصول إلى عناصر القوّة والضعف لدى الحضارات المختلفة وعلاقة الخصائص الحضارية بالقوة، كعلاقة العلوم أو اللغة أو الفنون بامتداد النفوذ السياسيّ لشعب معيّن، ومع ذلك فإنّ التفاعل الحضاري لا يكون منحازا إلى منظور أخلاقي دون غيره بشكل مسبق بل تكون الغلبة للحضارة صاحبة المنجز الأقوى في التقدم البشري، وهو الأمر الذي لا تقبله العديد من الشعوب في محاولتها الحفاظ على هويتها الحضارية والثقافية وعدم الذوبان وسط حضارة أكبر لا تعبّر عنها بشكل حقيقي.

إن التعايش الذي يجب أن يفهمه المسلمون اليوم لا يعني تمييع الموقف ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد، ذلك أن أصحاب العقائد السليمة لا يقبلون هذا الخلط المريب الغامض، ويرفضون التفريط في خصوصياتهم، ومن الأسلم أن يقوم التعايش على جملة من الأسس ومنها تعظيم شأن الخالق وتنزيهه، وتنزيه الرسل عن انحرافات المخلوقين، ووضع قاعدة الحوار بين الأديان على أساس البحث فيما يجمع ولا يفرق، ويحقق الأمن والسلام العالميين، ويحقق التعاون بين الأديان، ويحافظ على المناخ الإنساني السليم، ويشجع البحث العلمي لخدمة أغراض نبيلة، ومحاربة الانحلال الأخلاقي وتفكك الأسرة، ومقاومة كل الأوبئة التي تضر الأفراد والمجتمعات، وإقرار قيم التعاون والعدل والحرية المساواة، وأن يتجه التعايش نحو إنصاف المظلومين والمقهورين في الأرض جميعا .

6- خاتمة :

إنّ التفاعل بين الحضارات والثقافات والأديان موضوع متشعب وواسع المجالات، وإن هذا البحث يمثل مقاربة سعت إلى التبصير بدعوة الإسلام إلى التفاعل الحضاري والتعايش الإنساني، ونبذ العنف والصدام والأنانية والصراع بين كل الأجناس البشرية، وهذا من مقتضيات استخلاف الله للإنسان في الأرض، والتذكير بأن الإسلام دين عالمي وإنساني موجه إلى الناس جميعا، وهو دين يحث على الحوار والتفاعل بين الحضارات والثقافات والأديان .

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ما يلي :

– إدراك أهمية الانفتاح على المختلف والمغاير لنا، والتعرف عليه والتفاعل معه، وفهمنا له، وفهمه لنا، وقيمة المساهمة في إنتاج فعل تفاعلي وتواصلي حقيقي، بديلا عن العنف والصراع والصدام، وسبيلا للإشعاع على الآخر، وضرورة تجنب التقوقع المعرفي والاجتماعي والثقافي والحضاري والديني .

- مزيد التشجيع على البحث في المواضيع المتعلقة في المشترك الإنساني والديني والحضاري والثقافي .
- أن دراسة الآخر من منظور إسلامي ليس تعديا على حقه في الاختلاف ولا على مقوماته الثقافية والدينية واحترام خصوصياته، كما عليه احترام خصوصيات المسلمين .
- سعي القوى المعادية للإسلام إلى تشويه الدين الإسلامي والاستخفاف بتعاليمه، وتجريد المسلمين من الأوصاف الإنسانية ونعتهم بالهمجية والتطرف، فضلا عن استباحة خيرات المجتمعات العربية والإسلامية وثرواتهم، ولكن النّاظر بعمق إلى تعاليم الإسلام يلاحظ أنّه دين الأمن والأمان والسلم والسلام .
- أهمية دعوة الإسلام إلى التفاعل الحضاري والحوار مع الآخر ضمن سياق التعارف والتفاعل والاعتراف بحقوق الآخر المختلف عقيدة وعرقا وسلوكا والسماح له بحرية اختيار معتقده والبقاء على أصله وخصوصيته، وتأسيس فعل تفاعلي وتواصلي يدفع نحو تجنب منطق العداوة والظلم والاستغلال في إطار توسيع قاعدة المشترك الإنساني المبني على التعاون والوفاق والمصاحبة من أجل عالم يسع الجميع الذين هم من خلق الله الواحد الذي كرمهم ورفع مكانتهم، والتقدم بالمنزلة الإنسانية .

- الحاجة إلى أسلوب دعوي جديد يقوم على التفاعل الإيجابي والحوار البناء والمجادلة بالحسنى والنصيحة المعللة لدرء كل تشويه أو اتهام للإسلام من خلال تقديم أدلة وشواهد وبراهين عملية وتاريخية وراهنة تثبت سماحة الإسلام وتدفع عنه الشبهة وتبرز صورة الإسلام المثلى وطابعه الإنساني المقر بالوحدة المختلفة والمتنوعة.
- التفاعل مع الآخر سنة إلهية يحصل من خلالها تحقيق الوئام الإنساني ولا ضير من جعل هذا الآخر سبيلا لتحقيق الرقي الحضاري.
- نظرة الإسلام الراقية إلى الإنسان من حيث التكريم الذي شمله كان بمعزل عن دينه وانتمائه العرقي والقومي ووضعه المادي ونحو ذلك يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلً ﴾[الإسراء 70].
- أنّ الناس يختلفون في الطبائع والمشارب واللغات والاستعدادات وأنّ هذا الاختلاف لا يمنع التقارب والتكامل ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود 118].
- إنّ التعاون مقصد من مقاصد الاجتماع الإنساني لما يجره من منافع وفوائد تحقق المصلحة والتقدم للفرد والمجتمع .
- لا يعتبر الإسلام التجمع البشري مجتمعا إلا إذا أبعد عن كل أفراده جميع المخاوف الممكنة والمتوقعة وهذا يعني ان المجتمع في نظر القران لا يكون وسطا اجتماعيا بحق إلا إذا كانت العلاقات فيه تهدف إلى توفير دواعي الأمن وأسباب الحياة المطمئنة ولا يتم ذلك في نظر القرآن إلا بالتعاون الذي أمر الله به في قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة 2]،كما دعا الى الوحدة والأخوة لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[آل عمران 103].
- وضع الاسلام أسسا أخلاقية تعد ضوابط للمعاملات حتى لا يقع الانحراف فتسوء الاخلاق ويحكم الاجتماع بالتفرقة والانفضاض قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات 11]، وأن ما شرع من قصاص وأحكام زجرية احتياطية تسعى في حقيقة الأمر إلى الحفاظ على بنية المجتمع بنظام يكفل الاستقرار ويقضي على الفوضى.

- أن التفاعل بين الأديان في الحقيقة هو تفاعل بين الثقافات والحضارات وهو أشد إلحاحا في عصرنا الحاضر لتحقيق التعارف والحوار والخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان وتجنب الهيمنة والإخضاع بالقوة مما يؤدي إلى الفوضى في العالم.

وعليه وفي ضوء ما أسفر عنه البحث يمكن تقديم التوصيات التالية :

- مواصلة البحث في موضوع المشترك الإنساني .
- مواصلة التعريف بالإسلام وسماحته ورؤيته للآخر وحسن التفاعل معه.
- دعم دور المؤسسات والهيئات المختلفة الراعية لمسألة الحوار والتعايش .
- إنشاء مراكز للحوار مع الآخر بقصد التواصل والتفاعل مع الجهات ذات العلاقة وبين أتباع الديانات والحضارات والثقافات المختلفة يشرف عليها مختصون ويديره أكاديميون.
- تكوين جمعيات حول الآخر الديني والحضاري والثقافي تقوم بنشاطات ومشاركات فاعلة وناجعة ومزيد إحداث مجلات ورقية ورقمية ومواقع تساهم في تدعيم التفاعل مع الآخر والانفتاح عليه دون ذوبان .
- إنشاء تحالف دولي عالمي حقيقي للحوار والسلام .

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم على رواية قالون.

2- ناصر (إبراهيم)، 1996، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل بيروت، ومكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ط: 2.

3- العامري (أبو الحسن)، 2006، الإعلام بمناقب الإسلام، دار الكتب العلمية.

4- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، (ت:711هـ)، 2004، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ،ج: 4.
5- الزمخشري (أبو القاسم) تـ: 538هـ، الكشاف،1418هـ/ 1998م، ط:1، مكتبة العبيكان، الرياض، ج: 2.
6- عمر (أحمد مختار)، وآخرون،1429 هـ/ 2008م، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب القاهرة، ط:1، ج: 1.
7- أمين (أحمد)، بلا تاريخ، عوامل ضعف العالم الإسلامي، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
8- أبو الحسن (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني)، تـ 395 هـ، 1399هـ/1979م، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج : 4.
9- سعيد (ادوارد)، 2011، خيانة المثقفين، النصوص الأخيرة ترجمة أسعد الحسن، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع.
10- الجابري (محمد)،1977، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية،ط:1، بيروت.
11- النقيد (حمد سيف حيدر)، 2007، نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العامي الجدي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ط: 1.
12- الطهطاوي (رفاعة رافع)، 2012، مناهج الألباب، الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج: 1.
13- التونسي (خير الدين)، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 2012.
14- الميلاد (زكي)، الجوهري (صلاح الدين)، 2014، تعارف الحضارات رؤية جديدة لمستقبل العلاقات بين الحضارات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
15- سابق (سيد)، 1998، فقه السنة، مكتبة الآداب، ، ط: 1، ج: 11.
16- هنتنعتون (صامويل)، 1999، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة، ط : 2، النسخة الإلكترونية.

17- الرحيم (عبدالحسين مهدي)، 1995، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الجامعة المفتوحة طرابلس.

18- التويجري (عبد العزيز بن عثمان)، (2015)، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي (الطبعة الثانية)، الرباط- المملكة المغربية: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسيكو.

19- التويجري (عبد العزيز بن عثمان)، 1436 هـ/2015م، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ط:2.

20- الحميدان (عبد اللطيف بن محمد بن عبدالعزيز)، 2017، سنن قيام الحضارات وسقوطها: قديمًا وحديثًا بآراء ابن خلدون، العبيكان، الرياض.

21- ابن الفرضي (محمد بن يوسف بن نصر الأزدي) ،1954، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة.

22- مليطان (عبد الله سليمان)، 2011، الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

23- الدفاع (عبد الله)، 1984 و1985، استعراض التراث العلمي العربي الإسلامي، صدر في ورقات، العدد: 7، و8.

24- عثمان (فتحي)، (بلا تاريخ)، الفكر الإسلامي والتطور، دار القلم القاهرة.

25- المحافظة (علي)، 1975، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

26- الشابي (علي)، نوفمبر1991، المسلمون والحداثة في عصر الحضارة العربية الإسلامية، سلسلة آفاق إسلامية، العدد: 2، الوزارة الأولى.

27- البخاري (محمد بن إسماعيل أبوعبد الله الجعفي)، 1422هـ، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دارطوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:1، كتاب الشروط، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح، رقم الحديث: 2723 ، ج: 3.

28- الرضي الإستراباذي (محمد بن الحسن)، تـ 686 هـ، 1395 هـ/1975م، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج: 1.

29- الشوكاني (محمد بن علي)، تـ 1250هـ، فتح القدير،1414 هـ، دار بن كثير، بيروت لبنان، ج: 4 .

30- عطية (محمد عطية)،2011، مقدمة في الحضارة العربية الإسلامية ونظمها، ط: 1، عمان- الأدرن، يافا العلمية للنشر والتوزيع .

31- الزمخشري (محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي)، 1419هـ/1998م، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية .

32- ولديوَرانت (ويليام جيمس)،1408هـ/1988م، قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دارالجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ج:1، ص:3.

33- عبد الناصر(وليد محمود)،2007،حوار الحضارات، الموسوعة السياسية، نهضة مصر، ط: 1

34- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تـ 279، 1996، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي بيروت، كتاب الاستئذان، 22، باب في تعليم السريانية، حديث رقم: 2858.